وبعضهم عبد الكواكب فكان هذا تفريق دينهم وقال مجاهد هم اليهود وقال ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك هم
اليهود والنصارى لانهم تفرقوا فكانوا فرقا مختلفة وقال ابو هريرة في هذه الاية هم اهل الضلالة من هذه الامة
وروي ذلك مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وليسوا منك
هم اهل البدع واهل الشبهات واهل الضلالة من هذه الامة اخرجه الطبري فعلى هذا يكون المراد من هذه الاية الحث على ان تكون
كلمة المسلمين واحدة وان لا يتفرقوا في الدين ولا يبتدعوا البدع المضلة روي عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعائشة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع والاهواء من هذه الامة ذكره البغوي بغير سند عن العرباض بن سارية
قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل بوجهه علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب
فقال رجل يا رسول الله ان هذه موعظة مودع فما تعهد الينا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تامر عليكم عبد حبشيا
فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم
ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة اخرجه ابو داود والترمذي عن معاوية قال قام فينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان
وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة زاد في رواية وانه سيخرج في امتي اقوام تتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه
لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله اخرجه ابو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل
تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين كلها في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال من كان
على ما انا عليه واصحابي اخرجه الترمذي قال الخطابي في هذا الحديث دلالة على ان هذه الفرق غير خارجة من الملة والدين اذ
جعلهم من امته وقوله تتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه التجاري تفاعل من الجري وهو الوقوع في الاهواء الفاسدة
والبدع المضلة تشبيها بجري الفرس والكلب قال ابن مسعود ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم
وشر الامور محدثاتها ورواه جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا وقوله تعالى **لست منهم في شيء** يعني في قتال الكفار فعلى هذا تكون الاية
منسوخة باية القتال وهذا على قول من يقول ان المراد من الاية اليهود والنصارى والكفار ومن قال المراد من الاية اهل الاهواء والبدع
من هذه الامة قال معناه لست منهم في شيء اي انت منهم بريء وهم منك برآء تقول العرب ان فعلت كذا فلست منك ولست مني اي كل
واحد منا بريء من صاحبه **انما امرهم الى الله** يعني في الجزاء والمكافاة **ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون** يعني اذا وردوا القيامة قوله تعالى **من جاء**
بالحسنة فله عشر امثالها يعني عشر حسنات مثلها **ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها** يعني مثلها في مقابلتها واختلفوا في هذه الحسنة
والسيئة على قولين احدهما ان الحسنة قول لا اله الا الله والسيئة هي الشرك بالله واورد على هذا القول ان كلمة التوحيد لا مثل لها
حتى يجعل جزاء قائلها عشر امثالها واجيب عنه بان جزاء الحسنة قد يعلم عند الله فهو يجازي على قدر اعمال المؤمن بعشرة امثال الجزاء وانما قال
عشر امثالها للترغيب في الايمان لا للتحديد وكذلك جزاء السيئة بمثلها من جنسها والقول الثاني ان اللفظ عام في كل حسنة يعملها العبد
او سيئة وهذا اولى لان حمل اللفظ على العموم اولى قال بعضهم التقدير بالعشرة ليس للتحديد لان الله يضاعف لمن يشاء في حسنة
الى سبعمائة ويعطي من يشاء بغير حساب واعطاء الثواب لعامل الحسنة فضل من الله تعالى هذا مذهب اهل السنة وجزاء السيئة بمثلها عدل
منه سبحانه وتعالى وهو قوله تعالى **وهم لا يظلمون** يعني لا ينقص من ثواب الطائع ولا يزاد على عقاب العاصي **ق** عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها
تكتب له بمثلها حتى يلقى الله تعالى **م** عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا
ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة بعد ان لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة **ق** عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى واذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها

فاكتبوها

فاكتبوها بمثلها وان تركها من اجلي فاكتبوها له حسنة واذا اراد ان يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فان عملها فاكتبوها
له بعشر امثالها الى سبعمائة لفظ البخاري وفي لفظ مسلم عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى اذا تحدث عبدي بان
يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعمل فاذا عملها فانا اكتبها بعشر امثالها واذا تحدث عبدي بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم
يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو
ابصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة فانما تركها من جرائي قال الترمذي من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها قوله عز وجل **قل** يعني يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك **انني هداني ربي الى صراط مستقيم** يعني قل لهم ارشدني ربي
الى الطريق القويم وهو دين الاسلام الذي ارتضاه الله لعباده المؤمنين **دينا قيما** يعني هداني صراطا مستقيما دينا قيما وقيل يحتمل
ان يكون محمولا على المعنى تقديره وعرفني دينا قيما يعني دينا مستقيما لا عوج فيه ولا زيغ وقيل قيما ثابتا مقوما لامور معاشي
ومعادي وقيل هو من قام وهو ابلغ من القائم **ملة ابراهيم** والملة بالكسر الدين والشريعة يعني هداني وعرفني دين ابراهيم وشريعته
حنيفا الاصل في الحنيف الميل وهو ميل عن الضلالة الى الاستقامة والعرب تسمي كل من اختتن او حج حنيفا تنبيها على انه على دين
ابراهيم عليه السلام **وما كان من المشركين** يعني ابراهيم صلى الله عليه وسلم وفيه رد على كفار قريش لانهم يزعمون انهم على دين ابراهيم
فاخبر الله تعالى ان ابراهيم لم يكن من المشركين وهم يعبدون الاصنام **قل ان صلاتي** اي قل يا محمد ان صلاتي **ونسكي** قال مجاهد وسعيد
ابن جبير والضحاك والسدي المراد بالنسك في هذا الموضع الذبيحة في الحج والعمرة وقيل النسك العبادة والناسك العابد وقيل
المناسك اعمال الحج وقيل النسك كل ما يتقرب به الى الله تعالى من صلاة وحج وذبح وعبادة ونقل الواحدي عن ابن الاعرابي قال النسك سبائك
الفضة كل سبيكة منها نسيكة وقيل للمتعبد ناسك لانه يخلص نفسه من دنس الآثام وصفاها كالسبيكة المخلصة من الخبث
وفي قوله ان صلاتي ونسكي دليل على ان جميع العبادات لا تؤدى الا على وجه التمام والكمال الا ما كان لله لا ينبغي ان يكون الا كاملا
تاما على اخلاص العبادة له انما كان بهذه الصفة من العبادات كانت مقبولة **ومحياي ومماتي** اي حياتي وموتي بخلق الله وقضائه
وقدره اي هو يحييني ويميتني وقيل معناه ان محياي بالعمل الصالح ومماتي اذا مت على الايمان لله وقيل معناه لك طاعتي في حياتي
لله وجزائي بعد مماتي من الله حاصل هذا الكلام ان الله امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبين ان صلاته ونسكه وساير عبادته
وحياته وموته كلها واقعة بخلق الله وقضائه وقدره وهو المراد بقوله **لله رب العالمين لا شريك له** يعني في العبادة والخلق
والقضاء والقدر وسائر افعاله لا يشاركه فيها احد من خلقه **وبذلك امرت** يعني قل يا محمد وبهذا التوحيد امرت **وانا اول المسلمين**
قال قتادة يعني من هذه الامة وقيل معناه وانا اول المستسلمين لقضائه وقدره قوله عز وجل **قل اغير الله ابغي ربا** اي قل
يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك اغير الله ابغي سيدا او الها **وهو رب كل شيء** يعني وهو سيد كل شيء ومالكه لا يشاركه فيه احد وذلك ان
الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا قال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلي احمل عنكم اوزاركم فقال الله عز
وجل ردا عليه **ولا تكسب كل نفس الا عليها** يعني ان اثم الجاني عليه لا على غيره **ولا تزر وازرة وزر اخرى** يعني لا تؤخذ نفس آثمة
باثم اخرى لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى ولا يؤاخذ احد بذنب اخر **ثم الى ربكم مرجعكم** يعني يوم القيامة **فينبئكم**
بما كنتم فيه تختلفون يعني في الدنيا من الاديان والملل قوله تعالى **وهو الذي جعلكم خلائف الارض** يعني والله الذي
خلقكم يا امة محمد خلائف في الارض فان الله اهلك من كان قبلكم من الامم الخالية واستخلفكم فجعلكم خلائف منهم في
الارض تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم وذلك لان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وهو اخرهم وامته اخر الامم
ورفع بعضكم فوق بعض درجات يعني انه تعالى خالف بين احوال عباده فجعل بعضهم فوق بعض في الخلق والرزق والشرف
والعقل والقوة والفضل فجعل منهم الحسن والقبيح والغني والفقير والشريف والوضيع والعالم والجاهل والقوي
والضعيف وهذا التفاوت بين الخلق في الدرجات ليس لاجل العجز والجهل او البخل فان الله سبحانه وتعالى منزه عن
صفات النقص وانما هو لاجل الابتلاء والامتحان وهو قوله تعالى **ليبلوكم في ما اتاكم** يعني ليعاملكم معاملة

Copyright © King Saud University